

## نصوص

- أحمد الشهاوي
- أحمد بخيت
- محمد العامري
- علاء عبد الهادي
- سعد الصالحي
- محمود أبو الهيجاء

## الوصايا في عشق النساء

أحمد الشهاوي \*

لا تمنحي سلالك في دفقة، فإنَّ المحبة ترقى وتتدرج، فجاهدي، وصفي باطنك، افتحي عين قلبك، واغلقي عينيك، ففي عتمتهما ترى ذاتك في عليين، اكشفي عنك غطاءك، أوقدي شموع روحك، أنصتي لموسيقى جسدك، شمّي بقلبك رائحته، يجنك، يثقه في بحرِ بواطن بصائرهِ، هيّجي عشقه بغلبة الشوق.

\*

اعرفي بحواسك، فالحواسُ ألماسُ الجسد، لا تكذب ولا يمرُّ الكذبُ من جهازها، الأصابعُ تختبرُ، والعينُ تكشفُ العينَ وتخرقُها، واللسانُ لا يُغيبُ المعنى، وإنما يدوقُ ويحلُّ، ومن ثمَّ تحلين فيمن تعشقين.

\*

ليكن عالمك الباطني واسعاً لا يُحدُّ، ليستقبل ويفرز، يمحو ويُبقي، وليكن إيمانك عميقاً، بأنَّ لك أكثر من صورة، وأكثر من اسمٍ لحظة تعتمُ فيها الغرفة، وتضأُ روحك، وتنسجُ شمعة نائية في ركنها، هيئي ذاتك بحوارٍ في المحبة، وأكثر من الملامسة، تدركي مالا يدرك، لتكن طقوسك فريدةً تخصك، تنتجها الفطرة لا الصنعة، خبّي جسدك، وتدرجي في كشفه، فالمحبُّ يأسرُ بالحجب: لأنَّ الجسدَ فردوسٌ، لا تناله النفوس بسهولة، ولا يُعرف إلا بالمراتب.

اسكنني إليه في كلِّ حالٍ، فحالُ العاشقِ بابٌ لا يُدقُّ أو يستأذنُ في الدخولِ إليه، إنَّما هو قدرٌ محتومٌ مكتوبٌ قبلاً، ومفتوحٌ، وقد يقعُ التأخُرُ في الوصولِ.

\*

ليكن كلُّ شيءٍ عندك بمقدارٍ، فلا تطفئي نورَ لهبك مرَّةً واحدةً، لأنَّ المحبوبَ يجوزُ إلى دارِ محبهٍ حتى قيامِ الساعةِ، وعلى نارِكِ أنْ تظلَّ هكذا مشتعلةً، وإلَّا وقعَ الهلاكُ وتمَّ.

\*

لا تهجري عاشقك، إلَّا إذا ارتكبتَ كبيرةً، حتى لا تهلكي، فقد هلكتُ قبلك نساءً كثيراتُ. قال الشعراني: «ومعنى رأيتَه مرتكباً كبيرةً: العلمُ بذلك ولو بيّنة، فلا يشترطُ في جوازِ الهجرِ، رؤيتهُ الهاجرِ لذلك العاصي ببصره، لذلك قال سيدي علي الخوَّاص رضي الله عنه: شرطُ جوازِ الهجرِ علمُ الهاجرِ بوقوعِ المهجورِ فيما هجرَ يقيناً لا ظناً أو تخميناً، فلا يجوزُ لك من غيرِ تحققٍ وتثبتٍ...».

\*

نصيحتي ألا يكونَ سكوتُك أكثرَ من كلامك، ولا كلامك أكثرَ من سكوتك. فالليلُ خيمتهُ صمت، لكنَّها تتوقُّ إلى كلامِ الصمتِ، وصمتِ الكلامِ. والكلامُ في الحبِّ لا يحفظُ ولا يعادُ، ولا يستعارُ، لكنَّهُ ابنُ الحالةِ والحالِ واللحظةِ والآنَ والفعلِ، استخدمني ما أُوتيت من فئنةٍ راحمةٍ في الكلامِ، فالعينُ تقولُ واللِّسانُ واليدانُ والأصابعُ وسائرُ كنوزك تصلُّ بك إلى الجنَّةِ التي تسعى إليها أيُّ امرأةٍ وتتوقُّ. واعلمي أنَّها بين يديك لو أرذت.

\*

طينتك حيَّةٌ بالحبِّ، وتجلِّك منقوشٌ فيها، وذاتك نورانيَّة، بحرُها لا ساحلَ له، فخذني عاشقك إلى بحرِك، اجعليه يغرقُ، ليكن الذي لم يكنهُ، ويخلفُ بأنَّ حياتهُ ولدتُ من غرقٍ دائمٍ، وأن ثانيتهُ الأخيرةُ حلَّتْ، لما تحولتْ عنه، وحجبت بحرِك عن فمه، ففارق الغرق، وفارق الحياةَ.

دعي قلبك يشهدُ إليك، ولا تدعي الشوقَ ينقصه، اسأليه ولا تسألي مفتياً، غامري، ولتكن عينك صافيتين - وهما تتوجَّهانِ إلى عاشقك -، وذراعاكِ مدينتين، وهما تجولانِ في حقلِ جسده، لا تقصري عن شيءٍ أردته قبيلَ لُفياها، لأننا لا نشرب الماءَ مرتين، ولا ندركُ اللحظةَ أبداً إذا خطفها الفؤتُ.

\*

وأنتِ تحبين، اعلمي أنه ليس في الأرضِ سواكِ من نساءٍ، وعندما تتجرَّدين تجرَّدي من الدنيا، فممثلُ نالٍ مرتبته، لما ذاقَ وانتشى، وغابت روحه عنه.

\*

كُونِي رافدهُ في العقلِ والروحِ والنفسِ والجسدِ، وأسطورتهُ في الدنيا والآخرة، ومعراجهُ ليرفأكَ، وقطبه ليلتقى عنك الأسرار.

\*

لأنَّه حينَ يعيشُ يجنُّ، ويهلكُ في صحراءِ محبوه، فامشي إليه باسمِ حروفكِ، وباسمِ مَنْ سبقكَ في العشقِ، لكنَّهن لم يرتقنَ إلى مرتبتكِ.

\*

أشجارك تتكلم، وأحجارك تنطق، وطُيوركِ تكتبُ وتغنِّي، فلا تهمليه في حوارٍ أو حديثٍ، لأنَّ في المحوِّ موتاً، وفي الإقصاءِ غربةً. ويقول شيخنا إمام الغرباء أبوحيان التوحيدي: «الغريبُ من جفاهُ الحبيبُ».

\*

كُونِي ديوانه، فأنَّتِ زمانه وأبداله وأوتاده، حيث إنك زمانه الدائريُّ المتصاعدُ، الذي هو زمنُ الأزمنة.

لا تَقْطِعي معهُ ولو لثانيةٍ واحدةٍ، فالقِطِيعَةُ داءٌ لا دواءَ لَهُ والعشْقُ وصلٌ بالروحِ والجسدِ، فاتحدي به وحلِّي.

\*

خَلَّيه في حَيْرَةٍ، لَكُنْها حَيْرَةُ الواثقِ المؤمنِ بكِ لتَكُوني مِثارَ تأويله، وليَكْتشفِ لاوعيكِ.

\*

كوني عصا محبِّك، بحيثُ لا يستطيعُ أن يملكِ من أمره شيئاً دونكِ.

\*

هيبه ناركِ فجراً وليلاً، ولا تحشِي النهارَ، فالحبُّ لاوقتَ ولا لغةَ ولا مكانَ لَهُ، فاطهري لَهُ أينما كانَ، وانتشي في هوائه، دونما أنْ تضربي طوقاً حوَّله.

\*

لا تُحْضِعي قلبهَ لنزواتِ غضبكِ، فالغضبُ داءُ الزَّمانِ، لمْ تسلَمْ من شرورهِ أُمَّمٌ.

\*

هو في ذاتك، فارفعيه وجرديه، وصفِّيه من ترابِ طينته، واعلمي أَنَّهُ العاشقُ إذا استقرَّ في زواياك الأربَعِ يسكُنُ، وقديماً قالَ شيخُنَا : «كلُّ شوقٍ يسكُنُ باللقاءِ، لا يعولُ عليه».

\*

لا تخجلي من صرختكِ التي تشقُّ اللَّيلَ، وتُحْيِي النجومَ بعدَ موتها، ففي سكرِ الصراخِ حياةُ العاشقِ، وفيه بعثُ حبِّكِ.

بَلِّبِهِ بَعطركِ، فَالعَطْرُ يَفْتَحُ ما عُلِّقَ، وَلا تُسْرِفِي كَثيراً فِي أنواعِ روائِحِهِ، كِي تَكُونَ لِكَ رائِحَهُ  
تَمْتازِينَ بِها عَن سائِرِ النِّساءِ، يَحْفَظُها قَلْبُ عاشِقِكَ كِتاباً أَبدياً.

\*

اعلمي أَنَّ الحَبَّ يَبْقَى أَبدياً، لا تَغْيِرُهُ المادَّةُ، وَلا تَحوِّلُهُ الأَزمانُ، فَحذارِ أَنْ يَتَخَرَّبَ قَلْبِكَ بِالمَظاهِرِ،  
وَتنخدعي بِهامشِ القَوْلِ وَظاهرِ الكلامِ، فالْمُنُّ جُؤاكِ، وَمتى كانَ الحِكماءُ يَعْوَلُونَ عَلى الهامِشِ؟

\*

عَلِّمِيهِ كِيفَ يَرعى حَبَّكَ النَّادِرَ، وَيُعِنِّي كِمالِكَ كَلِّما مَسَّكَ، دَقْنِي جِسدَهُ مِنْ بَرْدِ الشُّكِّ، أَنْبِئِيهِ بِسَرِّ  
بِساتينِكَ.

\* شاعر مصري يقيم في القاهرة .

- مقاطع من كتاب يصدر للشاعر بالاسم نفسه عن الدار المصرية - اللبنانية في القاهرة .

## حارسُ الضَّوءِ

أحمد بخيت \*

«مَسَا الخوف»  
يا أيها الخائفون  
أأوجعتكم؟  
كلُّنا مُوجَعُونَ  
لكم صرخةٌ لم تُطعها الحناجر  
لي دمعَةٌ  
لم تَسعها العيون  
أنا خائفٌ  
خائفٌ  
مثلكم  
فلا تخجلوا..  
مات من يخجلون!  
أبوجعكم أنْ ورداً خبيثاً  
تفتِّح في الليل  
دونَ غصون  
حديقتنا . بنتُ صحوِّ البراري  
ومعشوقة الشمس حتى الجنون ..  
نباتاتها يَبست  
في البيوتِ

وأزهارها سُحقت  
في السجون !  
تموت عطاشاً  
ويبقى الهشيمُ  
يكافئُ ناطورها  
بالعُصون  
يطيبُ لنا أن نَشعَّ غموضاً  
ونحن - بفطرتنا - واضحون  
قعدنا، لنحصي كوابيسنا  
وسار إلى حلمنا  
الآخرون  
فقلنا : يغارون  
من خطونا  
ولم ننتبه  
أننا قاعدون  
و « حَصَّالَة » العمر مثقوبة  
فمهما ادَّخرنا  
تضيعُ السنون  
سيأتي الذي سوف يأتي  
غداً  
ولن يجد الحُزن  
من يحزنون  
أمرُّ  
على شارع طيب  
وأوي  
إلى ركن بيت حنون  
وأسأل  
ما حال سكانه؟  
تُشخِش جدرانه :  
طيبون

- فما بال شباكهم ؟
- لا يضيء
- وتلفازهم؟
- ضالع في السكون
- وصبّار شرفتهم؟
- خائف!
- وجرذان مطبخهم ؟
- آمنون
- ولا فرح فوق حبل الغسيل
- ولا ضحكت لقمة
- للصحون
- وكلبهم ذابل بالوصيد
- يئن؛ فيركله العابرون!
- ويا باب ما للهواء ثقيلاً
- كأنّ ملانكة
- ينشجون
- إلى أين يا باب سارت
- خطاهم؟
- ومن أين جاء
- الغبار الخؤون؟
- متى صارت الغرف الطيبات
- قلاعاً
- يُدمّرها الفاتحون
- يقول لي الباب :
- إنّ البيوت كأصحابها
- لا تعرّي الشجون؟
- تعرّ قليلاً
- فكم عورة
- تعرّت
- وحرّاسها غائبون

أرى الماء في كوبيهم  
ظامناً  
أتظمى المياه  
لمن يشربون؟  
أبيكي الكتاب على فرصةٍ  
لترميم  
أرواح من يقرأون؟  
أيهفو السرير  
إلى دفنهم  
إلى ركضهم  
أين من يركضون؟  
أتخجل  
يا حارس الطيبين  
لأنك حيٌّ  
وهم ميتون؟  
هنا..  
يا هنا  
كان لي أصدقاءً  
خفافاً  
بأحلامنا منقلون  
مناكيدُ  
أباؤهم في القبور  
وفي حجرهم يتربى بنون !!  
مساتير  
في عين زوارهم  
وفي عين تجارهم  
جائعون  
يسيرون  
في ظلّ أحلامهم  
مكاسير

لكنهم سائرون  
توهج في الليل  
قنديلهم ؛  
فصاحوا :  
لقد أبصر المبصرون  
نرى إمبراطورنا  
عارياً  
فما بالهم ساء  
ما يعبدون !  
وغنوا لما سوف يأتي  
أتى  
ذنابٌ  
غيابٌ  
عذابٌ  
منون !  
وسيقوا إلى نارهم  
ساطعين  
وقيل : قفؤهم  
فهم مُحضرون  
تجلّى  
فلم يسجدوا هيبةً  
ولم يستروا عريه  
بالجفون  
ولم يحرسوا  
ضحك أطفالهم  
فأطفالهم - بعد - لا يضحكون  
وليس لهم ثمّ  
جبانة  
ففي حبة العين هم يدفنون  
أيا شرق

يا ملكوت الظلام  
لماذا يفارقنا المشرقون؟  
فمن أغضبوا  
زوجة الإمبراطور  
ناحت أجنتهم في البطون!  
ومن أخجلوا  
«ظلَّ أبنائه»  
نوافذهم أغلقت  
من قرون  
ومن خدشوا  
حفله بالصراخ  
إلى الآن في قبرهم  
يصرخون !!  
لهم في السماء  
إله غفور  
فألهة الأرض لا يغفرون  
لنا ثروة الفقر :  
راتبُ شهرٍ  
وسقفُ  
وعائلةُ  
واديون !  
مسابقة الكلمات  
«المسلسل»  
ليل الخميس الذي تعرفون !  
فكاهات مولاي «عادل إمام»  
وزيجات  
جارتنا الحيزبون !  
شجاعة إيماننا الكروي  
بأبطالنا  
عندما يهزمون

روايات «محفوظ»  
 شعر «نزار»  
 نكات  
 تُسييس بعض المجون  
 عتاب الصداقة  
 شاي الوداد  
 شوارع تكره  
 من يكرهون  
 شجار الرضا  
 في أماسي القناعة  
 أطفالنا  
 عندما ينعسون  
 نصيحة أم  
 ببعض التسامح  
 في عالم متخم  
 بالضعون  
 ولطمة كفّ الأبوة  
 تهوي  
 على خدّ من هان كي لا يهون  
 و«باص السعادة»  
 حين يمرُّ  
 ونحن على حسرةٍ  
 واقفون!  
 و«فيروز»  
 تطردها «أورشليم»  
 فتحضن  
 صرختها  
 «راجعون»  
 تلاوة «رفعت»  
 حين تزفُّ

ملائكة  
للسما يعرجون!  
ألسنا جميعاً على ما يرام  
لماذا إذن  
يشمت الشامتون؟  
وقفت على مدن الذكريات  
وغريان نسيانها  
يمرحون  
تلقت  
ثم خرابٌ أنيقٌ  
وموتى  
ولكنهم ينسلون  
ومرت  
كوابيس مرضى الحروب  
وأشباح آلاف من ينزفون  
ومرّ أبي  
- يا جنوب المحبة  
نم  
- فملائكتي ساهرون  
ومرّ  
شذا الروح في الأبدية  
مرّ مقاتلة خالدون  
ومرّ  
«أبو الطيب المتنبي»  
وحيداً  
كما ينبغي أن يكون  
تنقّستُ  
يا صوت كن مبصراً  
وكن ممطراً  
إننا مجدبون !!

ويا صوت  
 إنَّ السفينة تدنو  
 وبخّارة الغيب  
 لا يبطنون  
 خسرنا السابقين  
 والفائزون  
 بجائزة اليأس لا يربحون !!  
 صرخت بمولاي :  
 إنَّ الجراد  
 أتى  
 والمشائيم لا يابّهون  
 مخانيث  
 حاضت سراويلهم  
 وهم في مقاعدهم  
 «يغنجون»  
 وأوطانهم  
 تحت أباطهم  
 إذا أكملوا بيعها  
 يرحلون  
 رمى التّيه  
 أشأم سكانه  
 وبشرهم  
 إننا مغرقون !  
 رعاياك  
 في الخوف  
 فكّر لنا  
 فنحن - كما شئتنا - عاجزون  
 - إلى السور  
 - أسوارنا هدمت  
 - إلى البيت

- في بيتنا يسكنون  
 - إذن فاهربوا الآن  
 - لا  
 فالرصاصة أسرع  
 من ظهر من يهربون  
 تلقت  
 كان صديقي اللدود  
 كسكينة  
 سنّها يأسون  
 يطلّ على غابة الآخرين  
 سريعاً  
 ويصطاد  
 وعل الظنون  
 وينصحي  
 كن صباح غنائك  
 كن ليله  
 إنهم هالكون!  
 ولا تمتلئ  
 ببكاء سواك  
 وقل جائع  
 دون واوٍ  
 ونون  
 بكى موقد  
 يا طهارة الفجيعة  
 ماذا على لحمنا تطبخون؟!  
 معي مطر  
 في سماء الكلام  
 فيا غيمتي  
 أين من يُخصبون؟  
 معي تائهون

بلا موطن  
 لهم وطن  
 أهله تائهون  
 معي من حروب جنود السلام  
 سلام الجنود  
 وهم يعبرون  
 صعيد من الحزن  
 والكبرياء  
 إذا خانه زمن  
 لا يخون !!  
 ونيل هو الدمعة الأزلية  
 مندليها  
 شجر الزيزفون  
 مغارب شمس أمومية  
 إلى الله  
 من جبرها  
 يصعدون  
 تلقَّتْ  
 كانت هناك بلادي  
 وكانت تضيء  
 وهم مظلّمون  
 كتبت عن الخوف  
 تعويذة  
 تليق بأخر مُهر حرون  
 ومن حق حراس «وهم الحدّاتة»  
 إقصاؤها  
 عن رصيف الفنون  
 ففي العود متسع للجميع  
 وفي اللحن  
 يمتحن العازفون !!

أنا تابع  
لصحاب مضوا  
وأمضي  
ولي مثلهم تابعون  
يمرون بالعشق مرّ الشهيد  
وتبقى البلاد التي يعشقون  
إذا أنكر الباسمون الشفاه  
وخان المدامع  
من يدمعون  
فـ «مصر» التي كنت عرابها  
ستعرفني  
عندما ينكرون!!  
أنا حارس الضوء  
في ليلها  
وأصدق من باسمها  
يولدون!!

---

\* شاعر مصري يقيم في القاهرة .

## قُصْبٌ غَارِقٌ بِالْغِنَاءِ

محمد العامري \*

النهر ..

كالحرير مضى ذلك النهر  
صوب فرادته  
هكذا عاد يحمل قمصانه الشجرية قيظاً  
يواري شحوب مراياه مستسلماً  
لنداء قديم  
كما الخيط يسري بسجادة الأرض  
تلصف أسنانه كعقيق النحور  
هو النهر ابن التراب  
بقايا بقاء تجمّع في حجرة السهل  
صوف تكاثر في حجر الماء  
حبر تراكض في ورق العشب  
شباباً وحصى

\*

كالحرير مضى ذلك النهر  
صوب رطوبته

بيدين مثلجتين يجرُّ فرائسه  
يتأخر قرب المسيل ليأكل من طينه  
وينوء كسرب حمام  
كأن به وجلاً ونعيق غراب تفحّم قرب دم العشب  
النهر يسقي ويغسل عشاقه  
بينما فمه ناشف كسما مشققة  
هكذا يظماً النهر وحيداً  
ويشربه  
الواردون إلى  
مائه.

(عمان- 2002)

مَن ؟

من ترى  
سكب الموت قرب بريدي ؟  
ومن سرق الليل من سهري ؟  
لكأني بلا قمر  
أتوحد بالشجر المتعالي  
وأذهب وحدي  
إلى تلة المزن  
أسقي وهادي  
.....  
.....

من ترى كسر الكأس  
قرب سريري  
ليترك أنجمه  
تتخلّق حول فراشي ؟  
هو الموت  
أم

هذيان كؤوسي ؟  
 ومن سيكون  
 سوى جمرة الخمر  
 تهوي برأسي  
 من ترى؟

## ارتباك

في سفوح القميص ...  
 بقايا أصابع حاكت شجاراً  
 مع الورد ..  
 مع قمر يختبئ  
 في الخيوط،  
 لكأن القميص  
 حبيبي  
 يحركني في إناء الهواء  
 ويهمي  
 على غابتي  
 مأؤه  
 ليعيد ارتباكي.

(عمان - 2001)

## مرآتي

ولي من منازل أهلي،  
 بخور وخيل سنايكها من بهاء المعادن ...  
 لي فرس  
 كفلها بيت طيب ...  
 وسكرها غيمة في اللجام ...  
 ولي من منازلهم ...

قصب غارق بالغناء..  
 كان الأهلة وشم ..  
 تربع في وجر قهوتهم،  
 بينما شاعر البيت ..  
 ما زال يرفو ..  
 ربابته ..  
 بالخسارة.

(عمان - 2001)

### مرآة الفراشة

لي جناحان من فضة ونعاس ..  
 ولي أقحوان ..  
 يفيض عن الأرض ..  
 لي ذهب ..  
 وخزائن منهوبة  
 تتناقلها العاشقات.

### عربات

عربات تجيء ..  
 وأخرى تؤجّل ركابها  
 بينما صاحب الشكّ  
 ما زال يهذي  
 بأسمائهم  
 واحداً  
 واحداً  
 كي يصل .

## مرآة النسيان

أمي ..  
 شجر الغابة  
 تتذكر أيامي ..  
 وتنام على ظل مهجور  
 تنساني في زيق الثوب ..  
 وتنسى يدها  
 في المجهول.

## الحديقة

الحديقة تنسى  
 وتهجس بالنوم حيناً  
 وحيناً تهج إلى داخل البيت  
 بألفة سكانها  
 الحديقة تنسى  
 وتأوي إلى ظلّ عشاقها  
 عند أول قيظ يمرّ  
 وتهمي بمنديلها الشفقي  
 على خشب غادرته البنات  
 وتبكي صباحاتها خلسة  
 الحديقة تهوى البيوت  
 وتستر عوراتها  
 في الغياب .

(عمان - تموز 2002)

## مقامُ الكتابة

علاء عبد الهادي \*

حدثنا علاء الراوية قال : بينما نحن في السفر الثالث في موسم من مواسم الرحيل، وقد أخذنا الطريق ننتهب مسافته، صحبت في الطريق قوماً دعوني إليهم، لا أعرف منهم أحداً، فلما دار الحديث بنا وتجالينا، سمرت القصة عن رأي تآلفوا فيه ضدّ الكتابة، واصلين البلاغة بالنطق والسمع لا بالكتابة، فقال سيدهم : «سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه»، فأثنى على قوله محمد بن الحنفية قائلاً : «نعم .. البلاغة قول تضطر العقول إلى فهمه بأسهل العبارة»، فأئده شخص يدعى إبراهيم بن الإمام : «يكفي من البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع»، فقال رفيقهم إسحق بن إحصان، وكان له ولع بالفلسف : «البلاغة لا تكون في المنطوق فقط، فالبلاغة اسم لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع»، فهبّ أحدهم - وكان من أصل يوناني - قائلاً لإسحاق : «أذكرتني أمراً، هل تعلمون أنّ أرسطو أسقط من «فن الشعر» كل الشعر الغنائي المكتوب غير المنطوق والمؤدى» - ومن قبله قال سقراط حين سئل عن تركه تصنيف الكتب : «لست بناقل للعلم من قلوب البشر الحية إلى جلود الضأن الميتة»، فرفع أحدهم صوته ناقلًا عن الجاحظ قوله : «لو كانت الكتابة شريفة، والخط فضيلة، كان أحق الخلق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أولى الناس ببلوغ الغاية فيها ساداتهم، وذوو القدر والشرف منهم، ولكنّ الله منع نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك، وجعل الخط فيه دنية، وصد العلم به عن النبوة»، وأعلم أنّ أول مرتد في الإسلام كان كاتباً (...). فالكتابة شرار خلق الله، لهم طباغ لئيمة (...). وقد حرّم الرسول الخط! فاستغربت أن يصدر هذا الكلام من الجاحظ، فقلت : لكنني حفظت عنه أنه قال : «الكتاب وعاء ملئ علماً (...). ينطق عن الموتى ويترجم كلام الأحياء»، فنظروا إليّ نظرة «المندس»، وكان معهم طبيب مصري اسمه علي بن رضوان، فلما رأى منهم ذلك، رقّ لي قائلاً : «... وصول المعاني من

النسيب إلى النسيب، خلاف وصولها من غير النسيب إلى النسيب (...)، فقرب الناطق من الناطق مقرب للفهم (...)، فالفهم من لفظ المعلم أسهل وأقرب من لفظ الكتاب...»، فقاطعته قائلاً - والله - إنني أحفظ لأبي حيان التوحيدي قوله : «.. الكتاب يُتصفح أكثر من تصفح الخطاب، لأنّ الكتاب مختار، والمخاطب مضطر، ومن يردّ عليه كتابك، فليس يعلم أسرع في أم أبطأت .. إنّما ينظر أصبت فيه أم أخطأت، وأحسننت أم أسأت.. فإبطأوك غير إصابتك، كما أنّ إسرارك غير معفٍ على غلطك»، فنظروا إليّ وقد لَوّن وجوههم الغضب، حتى ظننت فيهم الغدر، فقرّرت السكوت، فلما رأوا مني ذلك، قال أحدهم يثير شهيتي للكلام : «لكن الشعر لا يحب الكتابة، لقد سمعت أبا هلال العسكري يقول : «ومما يعرف، أيضاً، من الخطابة والكتابة أنهما مختصتان بأمر الدين والسلطان، وعليهما مدار الدار، وليس للشعر بهما اختصاص (...). وأعلم أنّ البلاغة قد سمّيت بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه (...).»، ولهذا سُمّي حامل الشعر راوية .. أما الفصاحة فهي الإظهار (...)، فمن يوصف كلامه بالفصاحة، يوصف بذلك لما يتضمن من تمام البيان، والدليل على ذلك أن الأثغ والتمتام لا يسميان فصيحين لنقصان ألتهما عن إقامة الحروف»، وقبل أن ينهي كلامه أنشدت لحبيب الطائي أصلحهم :

«لك القلم الأعلى الذي بشبابه يُصاب من الأمر الكلى والمفاصل  
لعاب الأفاعي القاتلات لعابه وأري الجنى اشتارته أيد عواسل».

كنت سعيداً بما حفظت من علمهم، فإذا قريني، ولم أكن قد شعرت بوجوده، يغادر القوم، وقد رمى إليّ بصحيفة كتب فيها : أخطأ القوم، وصدق المتنبي حين قال :  
«أعز مكان في الدنا سرج سابع وخير جليس في الزمان كتاب».

ثم غادرنا سريعاً، فأراحني الله منه، وعرفت بعد ذلك أنه استهلّ مسيره الجديد بالكتابة، والعيان بالله، كاشفاً ولعه بها، وعشقه لها :  
بادئاً.. مدح الكتابة بقصيدته :

## الغواية

لبس طاووساً واحداً  
ولم يبيح نفسه للصلاة  
وحين جفت حدائقه  
نهشته المخالب.

لم يربط جبينه .. وهو هائل بالجنح،  
فسلّمه للسقوط  
ومارسته الهاوية.  
اصفع بما تؤمر .. قال .. كيف؟  
فقد جفّت مشاهدي  
وهشّت لي الأرض بقبلة  
في ألم القادمين.

كان الهواء يغلق نافذته،  
يدهنها بالرتابة،  
حين تسللت إلى أكامه الأرض .. حيرى  
وهي تؤرجح بهوها ..  
في صلاة نجم ..  
يمتد بها لحنة مدلّة.  
السماء تعبئ إناءها،  
حين وخزها بوردة البرق،  
فأمطرت غيثاً كماء الرجال،  
وازدحمت بالحظائر،  
كان لصوت تفتحها ..  
سحنة غبار أجش،  
نفثته الشقوق في غفلة من الطين ..  
وكانت بداية الحكايات.  
أخلفت الأرض علينا - قبل السكون - التفاتتها،  
وانسلت حكمة الكون،  
انصرفت إلينا،  
قد جاء لي ..  
يميط عن عقلي السكينة والسكون،  
أبرأت قلبي بالنشيج،  
وكتبت من عرقي قصيدة،  
فقامت من دمي الكتابة،

واستباحثني الحروف.  
 [في الطابق الثاني تعيش،  
 الرقم خمسون  
 ترافقها يراعات .. من الزيتون،  
 فهل جفت مياه البحر  
 في البيت الغرير؟]  
 هي ذي تخاتل لا يبارحها البياض  
 هي ذي تراوغ ..  
 بل ستخشى - حين تصفو - شهوتي،  
 هي ذي تقطب جسمها  
 حين أصفحها .. تخاف،

هي ذي تصوغ تأنقاً .. ساقاً  
 يحاورها السكون.  
 هي ذي استساغت صيحتي ..  
 لما دخلت قميصها الملفوف  
 طاردت الهواء!

جسدي تخلل .. في المسام،  
 فتناص في دمها دمي  
 ليقوم مائي فوق زهرتها الرقوء  
 هو ذا أنا  
 أستلُّ روحاً  
 كي تصارع في البياض خيالها ..  
 من يا ترى ..؟  
 ما أنطق الأشياء إلا شيوها.

هلا تحدتت :  
 عن العشب الذي سيسوس ريحاً ..  
 في القريب،

عن قهر شهوتها إليّ،  
 عن زهرها المقصوص،  
 عن شيئها السريّ ..  
 إن يرمي اختلاجاً في النسيج  
 عن تيهها .  
 إن .. سال حاراً في الطروس .  
 عن غربة .. طالت .. عليها في الدروب .  
 لست المليم .  
 أن أباغت عفة حضرت فتجفل ..  
 في الحضور .

ماذا جنيت ..  
 ولي العداوة في محبتها ثلاث :  
 مخافة الناس القريبة،  
 والحلال  
 وذكرى خاتمها القديم .

لست المليم ..  
 حين عرّي أهة  
 أرق .. تخفى في الكلام .

إنني أفسر كومة تعلق من الضحكات  
 تستر همسنا المكتوم .

لست المليم ..  
 من .. ذي التي تعوي ..  
 محاسنها الدفينة إن رأتنني .  
 من ذي التي قرأت بعيني ..  
 كيف أرسم خالها المفقود تعرف ..  
 سرّه .. في خاطري .

من .. ذي التي شعرت  
«من غير معرفة»  
بأني ..  
لم أزل أشخب ..  
حليبي في الهواء حولها .  
لا تأمني .. جسدي .. هنا ..  
جسدي يُحَلَّق في الهواء وفي الهوى .  
هلا اتبعت رغبتني ..  
أنا من يصوغ الماء ينضجه  
ويسقيها الدلال .  
أنا من يلاعبها .. ليصرخ كيس رغبتها .  
يُنُّ رحيقها من وطء نخلي .

هذا كتابي في المدى .  
هذا مدادي في رقادك ما ابتغى ..  
ورداً لغيرك في الصلاة .  
هذي معالم شقوتي لم تصطفي  
سراً .. وتودعه الصدور .  
هذا حليبي دسسته بين السطور ،  
هو ذا يشاركها العلاقة، دون علمي!  
لست المليم،  
أنا - دونما أدري - طمئتكم في الإناث  
تسعون سيده لأبحث عنك  
لا أجد الخرائط .  
سكنت بباطن راحتي مفاتن الأشياء فيها،  
هلاً فتحت كي أدقّ الباب دقاً ..  
هلاً سموت كي يباغت حجك النزف الصريح،  
هلاً فككت عبء رغبتنا قليلاً  
قد سئمت زيفنا،  
قلق الحمامة قام في العين الهتون،

كم حلقت لتدور تسري  
فوق خاطرها الشجون،

طوق الحمامة قام يستهدي الكلام،  
كيلا يجيء الحلّ تمتمة خجول  
قلق الحمامة جاء فسّر في كلامي اللاكلام،  
«فالصّب تفضحه .. العيون»  
توق الحمامة هام يغوي  
في الكمون سريرتي،  
فالقلب ألقى سرّه المدفون في همس .. العيون.  
من ذي التي مسحت دموع الطير  
إن .. تهمني على ..  
شفة تبوح بسرّها المكشوف له.  
إن التقاء العين بالعين .. الفضيحة  
هل ترتضييني .. كاهنا؟

أنا من يجسّد لحمها المطلق في  
الحجب الخفيفة  
أنا من يقطر حيرة فيها،

فيفتح ظهرها المطلق .. لوعته الشفيفة،  
أنا من يُداهن قيد حشمتها .. فتستلقي،  
أباغت شبيهاً حتى تثني أرضها تبيض،  
أحكي رغبتني فيها .. كماء السدّ.

أنا من يحوك الفخذ طمياً وحده،  
يرفو شقوقاً في الرغام بدفقه،

من ذا الذي يغزو منابرها ..  
يؤذن للصلاة؟

هلا عدت مجازي المأمور ..  
يطلبه الخفا

صمتي تعرّى في انفراط قصيدتي

أما الطريق فما اصطفى  
يوماً سوى .. طيري،  
وعُشُّ طاف بي يطفو ..  
على ماء الصفا.

مرت دقيقتان ..  
تأخرت عن «التوقيع» قليلاً ..  
سيوقع لي صديقي ..  
صباحاً جديداً !

والوقت بعد الفجر بكثير :  
سيأتي القطار .. الذي لن يمر سريعاً ..  
وسأسمع الشاويش فوزي !  
وستمشي «مساء الخير»  
رتيبة كدقات حذاء،  
حائرة مثل باب زنزانة قديم.  
ستمرق الأشجار سريعاً،  
أما أنا ..

فسأمرّ دون أن يلقوا عليّ - كعادتهم - تحية المساء !  
وسيذهب حرثنا المنزلي ..  
عادياً مثل الفصول!  
ما الذي تغيّر إذن؟

## عشبة الرزايا

سعد الصالحي \*

فترخي زماماً عن فؤادٍ مكبَّلٍ  
تكسّر حذو الآبيات وتنجلي  
وأردفنها يأساً بنأيٍ معجَّلٍ  
وهل رب نأيٍ بعد أزرى بأجملٍ  
وكم بي لأرزاءٍ فديتك أوصلي  
وندعى لصفورٍ راقٍ سعدي لتنهلي  
بأمثال أنصالٍ يبادرن مقتلي  
على الجرح تندى مثل قيحٍ بدملٍ  
ولي من كسير الجرح أسدى لأنكلٍ  
كأن وطأها من كل خسفٍ بمنزلٍ  
فأي قضاء العهد أم وتر عدلي  
وأوسعتها صبراً فضاقت بأعضلٍ  
ويا حتفٍ جد صرفاً بغير تعللٍ  
لأشباه أعجازٍ بخزيٍ مجلجلٍ  
وطئنا وأضللنا بأمرٍ مضللٍ  
رجال بها من كل عالجٍ مغفلٍ  
دم نازف شعراً لحتفٍ مؤجلٍ  
من الأين حتى ظنُّ بالعجز نصطلي

لعلّي من الأيام يخفى تجملي  
وأدرك أنّ الحادثات نبأها  
تقضت عشيات الهوى حتف رجوعها  
فعاد النوى يزري بحسن وادنا  
كأني بي الأرزاء يأبى رحيلها  
ألا ليت شعري هل أراك لمرة  
تمرّ الليالي غير جرح تسيمني  
وفي كل جرح لي عداة أقلها  
ترفقت بعضي كيف أغدو لغاية  
فأسكنت روحي كل قفرٍ تخالها  
تجوس الرزايا حيث شاءت صروفها  
تكلّفتها يوماً فأيسست من غدٍ  
فيا دهرنا زدٍ إننا غيض بأسها  
وردنا شحيح النهل زهداً وصفونا  
بلينا بدهرٍ كفّ عنا سداده  
نفوس بها من كل سوء مساءة  
نريق الدما صبراً وكل مدادنا  
غدا صبرنا حرّاً • يذيب ضلوعنا

كما العيس تُروى قبل فصد لأكل  
 وأمسي عصي العقل يرعى بأعقل  
 وسحقاً لصبر حيث ناءت بكل  
 بوتر ليوم الدين تقضى فتبتلي

هبّ العيش يمضي غير أنّي أظننا  
 سواءً غداً حرّاً لعبد بديّة  
 فلا خير في الدنيا وبئس نوالها  
 لأطوي رقاب الظلم حتى عتاتها

---

\* شاعر عراقي يقيم في بغداد .

## جسدٌ يخرجُ من خصامه

محمود أبو الهيجاء \*

(1)

خلف المروحية الأولى ..  
 مروحيتان ..  
 ثلاث دباباتٍ دفعة واحدة ..  
 عشرُ زخاتٍ من الرصاص ..  
 قذيفتانُ ..  
 طارت نوافذ المدرسة ..  
 احترقت عشبة المكان ..  
 وعند هاتفٍ بعيد ..  
 تفحّم قلبُ ..  
 كان يناغي قلبه الوحيدُ !!!

(2)

في غرفة المذيع ..  
 قالت النشرة :  
 القصفُ مركزٌ وثقيلٌ ..

... وكانت تسيلُ دماً ونجوماً ..  
 في الشوارع ..  
 ألممٌ ورقَ الكلام وأخرجُ  
 يتساقط القصف ..  
 فأنجو بأصابعي لأكتبَ التفاصيلُ !!..

(3)

على ورق شجرةِ الأسكنديا ،  
 السليط كاللسانُ ...  
 نامَ غبارُ القذيفة ..  
 وكانت الفراشاتُ تخبئُ خوفها ..  
 في السروةِ المعلقة ..  
 قريبا ..  
 كان الليل على المقعدِ المتهاكِ  
 يُحصنُ نومي ..  
 من رصاصاتِ طائشة ..

(4)

بين القهوةِ والتبغِ والوقتُ ...  
 قصفُ يفيضُ بالسُّعالِ .. والموتُ !!..  
 وكانت سراييني تغلقُ دروبها ..  
 عضنني قلبي ..  
 فارتعبتُ !!..  
 ليس الآن ..  
 ما زلتُ أشتهي حياتي ..  
 وما زلتُ ..  
 أشتهي هذا الحجر .. !!

(5)

تحت الدرج ..  
 تجمّع الخوفُ في خوفها ..  
 تجمّع خوفُها في السؤالِ .  
 تشبّثتُ - رنا - بصدر أمها ..  
 أمها تشبّثت بالمعوذاتِ ..  
 ثم قالتُ ..  
 ما لا يقالُ !!!

(6)

فوقَ أزيزِ الطلقاتِ ..  
 مرّت يمامةٌ ..  
 رمّت بريشها ..  
 إلى جناحِ ظلّها ..  
 كان شقيقُها ..  
 ينزفُ كريماً أعوامه العشرة ..  
 سيحلقُ بعدَ قليلٍ نحو جدتهِ ..  
 والقناصُ سيذهبُ كعادتهِ ..  
 إلى عينِ الذئبِ ..  
 وطلقةٌ أخرى ..

(7)

ثلاثةُ جنودٍ عند الحاجزِ  
 يلتقطون لذكرياتٍ مريضةٍ  
 بعض الصورِ .. !!  
 ضحكُ خلفِ الواقياتِ ..

ضحكُ في المجنرات ..  
 والمشهدُ ..  
 جَمَعُ من الناسُ ..  
 حشدُ من الخيالاتِ .  
 وأولُ الحرائقِ .. البشرُ .. !؟!

(8)

شهِيد  
 في بُرْهةٍ ..  
 كَانَ يَخْلَعُ أَعْضَاءَهُ ..  
 ويركبُ مكانها :  
 غِيْمَةً ..  
 أَجْنَحَةً ..  
 وَقَنْبَلَهُ ..  
 ثم قال بعد صمتٍ وبِسْمَةِ :  
 سأذهبُ إلى وقتٍ ..  
 يحوِّلني إلى نهرٍ ..  
 أو نجمةٍ ..  
 أو سنبلةٍ ..

(9)

كُنُّ ثَلَاثًا ..  
 شجرتانِ من الحورِ ..  
 وسوسنةٌ غافلةٌ ..  
 تفرشُ صَمْتَهَا لحكمةِ السنينِ ..  
 وتشتهي نسمةً جافلةً .. !!  
 فجاءةٌ ..

امتلاً الهواءُ بالشظايا ..  
 المكانُ بالدم ..  
 المساءُ خجلاً يتهدلُ ..  
 على دبابَةٍ تتجشأُ ..  
 بقايا قذيفةٍ قاتلةٍ .. !!

(10)

رأيتُ في ما سيأتي،  
 رصاصةً أولى تتجهُ إليَّ ..  
 ثانيةً ..  
 تتحاملُ على بريقِ عينيَّ ..  
 ورأيتُ ..  
 صرخةً حيرى ..  
 شهقاتٍ تتوالى ..  
 وتراباً يغارُ عليَّ !! ..  
 هكذا ..  
 كنتُ أدخلُ المصق بحبر طري ..  
 وأخلفُ بعدي ..  
 قاعة صغرى ..  
 خطباء يسرحون بالكلماتِ دونَ سمعي ..  
 وأصدقاء ..  
 ينفضون أيديهم ..  
 من سؤالِ يديَّ !! ..

(11)

على شباكِ نومي ..  
 عناقيدِ عُنبِ خضراءٍ ..

فراشهٌ خادرة على طرفِ السريزِ ..  
يدٌ حافيةٌ ..  
قربَ الجرسِ  
كلامٌ وشيك في عتمةِ الممرِ ..  
شمعتانِ باردتانِ ..  
تتهيأن للترفِ ..  
وجسدٌ يخرجُ من خصامهِ  
ويكسرُ دمعةَ الخزفِ.

---

\* شاعر فلسطيني يقيم في رام الله .

## « بيت الشعر » الفلسطيني يحصد جائزة المنتدى الثقافي اللبناني للإبداع العربي

باريس : أعلن المنتدى الثقافي اللبناني في باريس أنّ جائزته للإبداع العربي للعام 2001 ستحمل اسم الشاعر اللبناني باللغة الفرنسية : صلاح ستيتية، وقد تقرّر منحها للمركز الثقافي الفلسطيني «بيت الشعر» في رام الله. وأوضح نبيل أبو شقرا، رئيس المنتدى، أنّ الجائزة ستمنح لـ «بيت الشعر» في رام الله بفلسطين بناء على ما اقترحه ستيتية نفسه».

وكان المنتدى اللبناني المكوّن من رئيس ومجلس استشاري موسّع يضمّ عدداً من الشخصيات الثقافية والإعلامية اللبنانية والعربية في باريس منح قبل أيام جائزته للإبداع اللبناني للعام 2001 للكاتب جيران خوري عن كتابه : «دفاتر أوريان دوفالسير».

كما منح المنتدى لمناسبة تنظيمه للأيام الثقافية اللبنانية في مقرّ الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو»، والتي أقيمت في شهر نيسان الماضي، جائزة خاصة للفنان التشكيلي اللبناني شفيق عبود. ويمنح المنتدى اللبناني منذ العام 1994 جائزة للإبداع اللبناني، كما يمنح جائزة للإبداع العربي منذ العام 1997.

وكان أدونيس وسمير قصير ونجوى بركات وأحمد بيضون وحسن داوود ومنى فيّاض من بين الذين حصلوا على جائزة الإبداع اللبناني، فيما كان الروائي السعودي أحمد أبو دهمان من آخر الذين حصلوا على جائزة الإبداع العربي للعام 2000.

وقد حملت هذه الجائزة اسم المفكر الكبير محمد أركون، وجوائز المنتدى عبارة عن مكافآت مالية عادة ما تمنح للفائز.

وشكر الشاعر المتوكل طه، رئيس «بيت الشعر» المنتدى الثقافي اللبناني والشاعر ستيتية، على هذه الجائزة التي اعتبرها «جائزة ليست لـ «بيت الشعر» وحده، بل للمؤسسات الفلسطينية، وللثقافة الفلسطينية الصامدة في وجه العدمية والاستلاب والموت».

وقال طه : إنّ «بيت الشعر» وأصل عمله وحضوره، رغم العدوان، وتعرّضه للقصف أربع مرات، مشيراً إلى أنه يصدر فصليتين «السلام» و«الحوار»، وكتاباً شهرياً، إضافة إلى تنظيمه ومشاركته في عدة فعاليات ثقافية. وقال الشاعر غسان زقطان، رئيس تحرير مجلة «الشعراء» الذي شكر القائمين على هذه الجائزة : إنّ هذه الجائزة ثمرة جهود حثيثة ومتواصلة لـ «بيت الشعر» ودوره في إنعاش الثقافة الفلسطينية ومدّ جسور التواصل المعرفي والثقافي والإبداع مع العمق العربي والإنساني.

وتأتي هذه الجائزة ذات القيمة المهمة تقديراً للجهود الكبيرة التي يقوم بها «بيت الشعر» في فلسطين الذي يواصل إصداراته رغم القهر والحوار وقمع الاحتلال، وأثبت حضوراً مميزاً في المشهد الثقافي الفلسطيني والعربي والدولي.